المرأة ومشاركتها في النشاط الحرفي في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي من 448- 541هـ / 1056-1147م

د. علـــيّ العجيلي عبد السلام جماعــة*
قسم التاريـــخ ، مدرسة العلوم الانسانية / الأكاديمية الليبية للدراسات العليا جنزور ليبيا .
ajmaah@gmail.com
تاريخ الاستلام 30/ 4 / 2025م تاريخ القبول 22/ 10 / 2025

Women and their participation in craft activities in Islamic Morocco during the Almoravid era From 448-541 AH / 1056-1147 AD

Dr.Ali A Abdussalm Jamaa
Libyan Academy for Postgraduate Studies
School of Humanities
Department of History
ajmaah@gmail.com

Abstract
This study focuses on the role of women in handicrafts during the Almoravid era and the impact of their participation in improving their social, economic, and cultural status. The aim of the study is to analyze the role of handicrafts in enhancing the status of women within Almoravid society, considering that handicrafts are a primary means for women to express their creativity and contribute to the local economy. The importance of the study lies in shedding light on the role of women in handicraft activity, which helps re-evaluate their status in Islamic society and reveals the development of traditional industries and their impact on the local economy. The problem of the study is to shed light on the social, economic, and cultural role of women in Almoravid society, especially with regard to their participation in handicrafts. This raises questions about how the status of women in Almoravid society affects their practice of handicrafts, and the extent to which these crafts contribute to improving their social and economic status. This opens the door to studying the issues represented by the role of the relationship between women and handicrafts as a tool for expressing cultural and artistic identity, and the extent of this impact on their status within society. How did the handicrafts practiced by women during the Almoravid era contribute to strengthening their social, economic, and cultural status within society? Accordingly, the study is divided into the following: First: The status of women in Almoravid society and their role in handicrafts, and how

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

these crafts helped enhance their social and cultural status. Second: Studying the role of the relationship between women's handicrafts and the Almoravid economy, and how these crafts contributed to improving women's economic status in society. The study relied on the historical, descriptive, and analytical approach, with a focus on interpreting historical texts and documents related to women and handicrafts. Among the most important findings of the study is that women during the Almoravid era played a pivotal role in the local economy, and that their participation in handicrafts contributed to improving their social and political status, and influenced the preservation and enhancement of cultural identity.

Keywords: handicrafts. Economy. Identity. cultural. Women. Almoravid

الملخـــــــــص:

تتركّز الدراسة على دراسة دور المرأة في الحرف اليدوية خلال العهد المرابطي وتأثير مشاركتها في تحسين مكانتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وأن هدف الدارسة هو تحليل دور الحرف اليدوية في تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع المرابطي، باعتبار الحرف وسيلة أساسية للمرأة للتعبير عن إبداعها والمساهمة في الاقتصاد المحلي، وتكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على دور المرأة في النشاط الحرفي، مما يساعد في إعادة تقييم مكانتها في المجتمع الإسلامي ويكشف عن تطور الصناعات التقليدية وتأثيرها على الاقتصاد المحلي. وتتمثل مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على ما هو الدور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمرأة في المجتمع المرابطي، خاصة فيما يتعلق بمشاركتها في الحرف اليدوية. وبذلك بطرح تساؤلات حول كيفية تأثير مكانة المرأة في المجتمع المرابطي على ممارستها للحرف اليدوية، ومدى إسهام هذه الحرف في تحسين وضعها الاجتماعي والاقتصادي. حيث يفتح هذا المجال لدراسة الاشكال المتمثل في دور العلاقة بين المرأة والحرف اليدوية كأداة للتعبير عن الهوية الثقافية والفنية، ومدى تأثير ذلك على مكانتها داخل المجتمع.وكيف أ سهمت الحرف اليدوية التي مارستها المرأة في العهد المرابطي في تعزيز مكانتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمع؟.و بناءا عليه قسمت الدراسة الى التالي, اولا: مكانة المرأة في المجتمع المرابطي ودورها في الحرف اليدوية وكيف ساعدت هذه الحرف في تعزيز مكانتها الاجتماعية والثقافية, ثانيا: دراسة دور العلاقة بين الحرف اليدوية النسائية والاقتصاد المرابطي، وكيف ساهمت هذه الحرف في تحسين وضع المرأة الاقتصادي في المجتمع واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي مع التركيز على تفسير النصوص والوثائق التاريخية المتعلقة بالمرأة والحرف اليدوية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المرأة في

العهد المرابطي كان لها دور محوري في الاقتصاد المحلي، وأن مشاركتها في الحرف اليدوية أسهمت في تحسين مكانتها الاجتماعية والسياسية، وأثرت في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيزها.
الكلمات المفتاحية: الحرف اليدوية ، الاقتصاد ، الهوية ، المرأة ، المرابطي

المقدمة:

تعد المرأة في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى عنصرًا مهمًا في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية. وفي المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي، كان للمرأة دور بارز في الأنشطة الحرفية التي سعت لتحقيق الاستقلال المالي وتلبية احتياجات المجتمع المحلي. رغم التحديات الاجتماعية والثقافية التي كانت تحد من مشاركتها في الأنشطة العامة، حيث تكشف الدراسات التاريخية والإثارية مشاركة فعالة للمرأة في الحرف اليدوية والتجارة.

في العهد المرابطي (448هـ/1056م - 541هـ/1147م)، برزت العديد من الحرف التي تطلبت مهارات فنية عالية، مثل النسيج والزخرفة. ومع تطور الدولة المرابطية ، أصبحت بعض الحرف جزءًا مهمًا من الاقتصاد المحلي. وتُظهر هذه الحرف اليدوية التي كانت تُصنع بأيدٍ نسائية ماهرة تأثيرها في الحياة اليومية والثقافة المغربية.

كما أن تأثير الحرف اليدوية على الهوية الثقافية للمجتمع المرابطي أظهرت النساء قدرة على نقل وتطوير الحرف التقليدية، مما ساعد في المحافظة على الثقافة المحلية وتعزيز التنوع الثقافي. علاوة على ذلك، يسلط البحث الضوء على العلاقة بين الحرف اليدوية والاقتصاد المرابطي، موضحًا كيف كانت هذه الحرف جزءًا من الاقتصاد المحلي الذى أسهم في تحسين الوضع المالي للنساء المجتمع المرابطي ، وأن مشاركة المرأة في الحرف اليدوية في العهد المرابطي أسهمت بشكل كبير في تحسين مكانتها الاجتماعية والاقتصادية، من خلال إسهاماتها في الاقتصاد المحلي وتعزيز هويتها الثقافية والفنية

أن الجانب المهم في تاريخ المرأة المغربية هو دورها في النشاط الحرفي خلال العهد المرابطي. من خلال إبراز كيفية تأثير هذه الأنشطة على مكانة المرأة في المجتمع، فقد ساعدت الحرف النسائية في تقديم المرأة كعنصر فاعل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. كما يسهم في إغناء وتعزز الفهم حول تطور مكانة المرأة ودورها الفعال في المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى

أولا ـ مكانة المرأة في المجتمع المرابطي ودورها في الحرف اليدوية:

أـ دور المرأة في العائلة.

كانت المرأة في المجتمع المرابطي تعد حجر الزاوية في الأسرة. تولت دورًا محوريًا في تربية الأطفال وتوجيههم في مراحلهم الأولى. بينما كان يُتوقع من الرجل أن يتولى مسؤولية توفير الرزق

للأسرة، كانت المرأة مسؤولة عن الحفاظ على استقرار البيت من خلال التدبير المنزلي والقيام بالأعمال التي تدعم الحياة اليومية للأسرة. ورغم أهمية الدور الذي كانت تقوم به المرأة داخل البيت، فإن هذا الدور كان محاطًا بتوقعات مجتمعية تضعها في مكان ثانوي مقارنة بالرجل، سواء من حيث الحقوق الاجتماعية أو الاقتصادية[1]، حيث كانت تربية الأطفال في البيت تأخذ شكلًا شاملًا، حيث علّمت الأم أبناءها مهارات الحياة اليومية، خاصة الفتيات. من أبرز هذه المهارات كانت الحرف التقليدية التي يمكن ممارستها في المنزل، مثل النسيج، الخياطة، وصناعة الأواني الفخارية. كما علمت النساء الفتيات هذه المهارات باعتبارها جزءًا من تهيئتهن المستقبلية لدورهن الاجتماعي في الأسرة والمجتمع[2]

رغم القيود الاجتماعية التي كانت تُفرض على المرأة في العهد المرابطي، كانت فئات اجتماعية تمنح المرأة في الطبقات العليا، مثل الأميرات والزوجات، مكانة خاصة داخل الأسرة، تمتد إلى مستوى التأثير على قرارات الأسرة الحاكمة[3]

ب- علاقة المرأة بالمجتمع :

تعدّ مسؤولية المرأة في العهد المرابطي أكثر من مجرد الأعمال المنزلية؛ فقد شاركت أيضًا في شبكة اجتماعية متكاملة، حيث ساهمت بفاعلية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي. ففي المدن الكبرى مثل فاس ومراكش، شاركت النساء في النشاطات التجارية والحرفية في الأسواق. لم تقتصر أدوارهن على الإشراف على الأعمال المنزلية فحسب، بل أدين- أيضًا- دورًا حيويًا في بيع المنتجات اليدوية التي صُنعت داخل البيت، مثل السجاد والفخار والمجوهرات، مما أبرز دورهن الفاعل والمؤثر في الاقتصاد المحلي [4]

أسهمت العديد من النساء في المجتمع المرابطي في توسيع دائرة التأثير الاجتماعي والاقتصادي للمرأة من خلال التعاون مع الرجال في الأنشطة التجارية. لم تقتصر مشاركتهن على الأدوار التقليدية داخل المنزل، بل امتدّت إلى المجال العام حيث ادت النساء دورًا محوريًا في تشكيل بنية الاقتصاد المحلي في المدن الكبرى مثل فاس ومراكش. تولّت بعضهن إدارة التجارة بالمنتجات الحرفية التي كانت تُصنع في المنزل، مثل السجاد والفخار والمجوهرات، مما سمح لهن بالمساهمة المباشرة في النشاط الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك، كانت بعض النساء تشرفن على ورش العمل الحرفية، حيث كنّ مسؤولات عن تنظيم العمليات الإنتاجية والإشراف على العمال، وهو ما أدّى إلى توفير دخل إضافي للأسر. هذا التعاون بين النساء والرجال في مجالات التجارة والصناعة الحرفية كان له دور بارز في تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع المرابطي، كما ساهم في تحسين وضعها الاقتصادي والاجتماعي في وقت كانت فيه معظم الأعمال الاقتصادية تهيمن عليها الطبقات العليا من الرجال[5]

ج-المرأة في الأنشطة الاقتصادية والحرفيـــــة:

رغم القيود الاجتماعية التي كانت تُفرض على المرأة في العهد المرابطي، ساهمت النساء بشكل ملحوظ في الأنشطة الاقتصادية، سواء بشكل فردي أو جماعي. كانت مشاركتهن في الأسواق تعد نوعًا من التعبير عن دورهن الفاعل في الحياة العامة، رغم ما كان يُتوقع منهن من الالتزام بالأدوار التقليدية داخل البيت. في العديد من الحالات، تولّت النساء مسؤولية صناعة المنتجات الحرفية التي كانت تُعرض وتُباع في الأسواق المحلية. فقد شاركت النساء في إنتاج الأقمشة الفاخرة التي كانت تُستخدم في صناعة الملابس الملكية أو الزي التقليدي، بالإضافة إلى النسيج اليدوي، الذي كان يعدمن الحرف المهمة في تلك الفترة. كما أنهن كنّ يسهمن في إنتاج الفخار والسجاد، اللذين كانا يتمتعان بشعبية كبيرة في أسواق المدن الكبرى مثل فاس ومراكش. لم تقتصر مشاركتهن على الجانب الإنتاجي فقط، بل كان لهن دور بارز أيضًا في توزيع هذه المنتجات داخل الأسواق، مما ساعد في تعزيز دورهن في الحياة الاقتصادية والارتقاء بمكانتهن الاجتماعية(6)

تعد هذه المشاركة من أهم مظاهر تفاعل المرأة مع الحياة العامة، حيث كان من خلالها يمكن للنساء تحسين مكانتهن الاجتماعية والاقتصادية، ويعكس ذلك الدور المتزايد للنساء في الاقتصاد المرابطي، لا سيما في الحرف اليدوية التي كان لها دور كبير في حياة المجتمع. في الوقت نفسه، كانت النساء يشاركن في تشكيل بنية الاقتصاد المحلي في المدن الكبرى، حيث أن بعضهن كنّ يتولين مهمة التجارة بالمنتجات الحرفية أو حتى إشراف بعض ورش العمل الحرفية التي كانت تدر دخلاً إضافيًا للأسر (7)

شاركت العديد من النساء في ورش العمل الحرفية التي كانت تُنتج مجموعة واسعة من المنتجات اليدوية التي يحتاجها المجتمع المرابطي، مثل السجاد الفاخر، الحُلي والمجوهرات، والفخار. عملت النساء في هذه الورش جنبًا إلى جنب مع الرجال، حيث كُنّ يشكلن جزءًا لا يتجزأ من العملية الإنتاجية. ومع ذلك، كانت هناك بعض الورش التي كانت مخصصة فقط للنساء، مما سمح لهن بتطوير مهاراتهن الحرفية بطرق خاصة ومحددة. في هذه الورش، كانت النساء يتقن مهارات دقيقة ومعقدة في مجالات مثل التطريز، النسيج، وصناعة الفخار، مما جعل لهن دورًا رئيسيًا في هذه الصناعات الحرفية. لم تكن هذه الورش مجرد أماكن للعمل، بل كانت أيضًا بمثابة منصات تعليمية تمكن النساء من تعلم وتطوير مهاراتهن الحرفية بشكل منتظم. سمح لهن ذلك بالمساهمة بشكل كبير في إنتاج منتجات كانت تُعرض في الأسواق المحلية وتُستخدم في الحياة اليومية أو تُباع لتلبية احتياجات الفئات الاجتماعية المختلفة. من خلال هذه المشاركة النشطة، لم تقتصر النساء على العمل التقليدي في المنزل، بل كانت لهن بصمة واضحة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية من خلال هذه الحرف اليدوية التي كانت تسهم في حركة التجارة المحلية وتدعيم الاقتصاد (8)

د-دور المرأة في الثقافة العامة:

كان للحرف اليدوية التي مارستها النساء تأثير كبير على الثقافة الشعبية في المجتمع المرابطي، حيث أصبحت هذه الحرف جزءًا لا يتجزأ من التعبير الثقافي عن الهوية المغربية في العصر الوسيط. لم تقتصر الحرف مثل النسيج، صناعة السجاد، الفخار، والزخرفة على الجانب الاقتصادي فحسب، بل كانت أيضًا تعبيرًا فنيًا وثقافيًا يعكس الذوق العام والتقاليد المتوارثة. في هذا السياق، ادت النساء دورًا محوريًا في هذه الحرف، حيث كُنّ يُبدعن في صناعة الأقمشة الفاخرة والسجاد اليدوي الذي كان يُستخدم في الحياة اليومية، وكذلك في المناسبات الخاصة. تداخلت هذه الحرف مع الفنون الدينية، إذ كانت النساء يصنعن الثياب الخاصة بالمساجد، مثل الأغطية التي تزين المساجد أو الأوشحة التي تُستخدم في الطقوس الدينية، بالإضافة إلى السجاد الذي يُفرد في المساجد أثناء الصلاة أو المناسبات الدينية. كانت هذه الحرف، بجانب كونها جزءًا من الحياة اليومية، تمثل أيضًا جزءًا من الروح الدينية والثقافية للمجتمع المرابطي [9]

هذا التداخل بين الفن الديني والحرف اليدوية كان يعكس قدرة المرأة على الإبداع والتفاعل مع البيئة الثقافية التي كانت تُحاط بها، حيث أن هذه المنتجات كانت تُظهر مهارة عالية في التنفيذ وتقديم جماليات فنية كانت تُقدّر في المجتمع. لم تقتصر مهمة النساء على إتقان الحرف فحسب، بل أسهمت أيضًا في نقل هذه الفنون التقليدية إلى الأجيال القادمة، مما يعزز من مكانتها كعنصر فاعل في الحفاظ على التراث الثقافي والديني للمجتمع المرابطي. [10]

لم يقتصر دور المرأة في المجتمع المرابطي على توفير الحرف اليدوية فقط، بل كان يعد - أيضًا وسيلة مهمة للتعبير عن الذات والهُوية الثقافية لها، خاصة في الطبقات الشعبية. كانت الحرف تمثل جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، حيث كانت النساء يستخدمن مهاراتهن في النسيج، الفخار، الخياطة، والزخرفة كوسيلة للتواصل مع محيطهن الثقافي والاجتماعي. هذا التفاعل بين الحرف والفنون الشعبية كان بمثابة مظهر من مظاهر الوجود الثقافي للمرأة، يعكس فكرها، إبداعها، وتاريخها الشخصي والجماعي.

كانت هذه الأنشطة الحرفية لا تقتصر على كونها مصدرًا للرزق أو وسيلة لتحسين الوضع الاقتصادي للأسرة، بل كانت تشكل أيضًا نوعًا من الاعتزاز بالهوية الثقافية، حيث تمثل المنتجات الحرفية جزءًا من تراث مرابطية يعكس القيم والعادات التي نشأت وتطورت في ظلها تلك المجتمعات. كما ادت الحرف اليدوية دورًا بارزًا في نقل هذه المعارف والمهارات للأجيال القادمة، مما جعلها أحد الوسائل الرئيسة للحفاظ على التراث الثقافي. كان من المعتاد أن تُعلّم الأمهات بناتهن هذه الحرف داخل المنزل، لتستمر الحرف عبر الأجيال، ليس فقط كحرفة بل كجزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية المتجددة.

علاوة على ذلك، كانت هذه الحرف تُستخدم أيضًا في التعبير عن المواقف الاجتماعية والسياسية، حيث كانت بعض الحرف تتضمن رموزًا أو نقوشًا تُظهر المواقف الاجتماعية للفرد أو الجماعة. بهذا الشكل، لم تكن الحرف مجرد أنشطة صناعية، بل أدوات من خلالها كانت النساء تعبر عن وجودهن الفاعل والمستقل في المجتمع المرابطي [11]

هـ- مكانة المرأة في ظل الدين والسياسة:

كان للدين الإسلامي دور بارز في تحديد مكانة المرأة في المجتمع المرابطي، حيث حددت تعاليم الشريعة الإسلامية حقوق المرأة بشكل واضح في مجالات مثل الإرث، الملكية، والعمل. من خلال تلك التعاليم، أُعطيت المرأة حقوقًا قانونية كانت تعد متقدمة مقارنة ببعض النظم الاجتماعية السابقة، بما في ذلك حقها في امتلاك المال والميراث، وكذلك حقها في المشاركة في بعض الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. على سبيل المثال، كان يُسمح للمرأة بتوريث الممتلكات، وتوظيف أموالها في الأعمال التجارية، وامتلاك العقارات، مما منحها بعض الاستقلالية المالية [12]

لكن في الواقع الاجتماعي، فرضت بعض التقاليد المحلية والاعراف الثقافية قيودًا على دور المرأة في المجتمع المرابطي، مما جعل تأثير الشريعة الإسلامية على الحياة اليومية أكثر تعقيدًا. ورغم أن النصوص الدينية كانت تدعم حقوق المرأة، فإن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع كانت تفرض حدودًا صارمة على ما يمكن أن تقوم به المرأة، خاصة في المجال العام. على سبيل المثال، كانت النساء تُمنعن في بعض الأحيان من المشاركة المباشرة في الشؤون السياسية أو الاقتصادية على مستوى القيادة أو اتخاذ القرارات المهمة.

على الرغم من تأكيدات الشريعة الإسلامية على حقوق المرأة، كان المجتمع المرابطي يضع العديد من القيود على مشاركتها في الحياة العامة، والتي تركزت بشكل أساسي على الأنشطة داخل المنزل. كان لهذا التفاعل بين الشريعة الإسلامية والتقاليد المحلية أثر كبير في تشكيل الدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع، حيث كانت تجد نفسها في كثير من الأحيان مقيدة بين حقوقها القانونية المُعلنة وأدوارها التقليدية التي كانت تفرضها الأعراف الاجتماعية [13]

رغم التوجيهات الدينية التي كانت تضمن حقوق المرأة في العديد من الجوانب، لم تتمتع النساء في العهد المرابطي بمساواة كاملة مع الرجال في العديد من مجالات الحياة اليومية، مما يعكس تأثير الأعراف الاجتماعية على كيفية تطبيق هذه القيم الدينية. على الرغم من أن الشريعة الإسلامية كانت تقدم ضمانات حقوقية للمرأة، إلا أن الأعراف الثقافية والاجتماعية السائدة كانت تفرض قيودًا على نطاق هذه الحقوق وتطبيقاتها العملية. ففي العديد من الحالات، كانت المرأة تُمنع من ممارسة أدوار قيادية أو اقتصادية في المجتمع، ويُنظر إليها غالبًا على أنها تابعة للرجل سواء في الأسرة أو المجتمع بشكل عام.

تجلت هذه الفجوة بين المبادئ الدينية والواقع الاجتماعي في العديد من المواقف اليومية، حيث كانت المرأة تواجه تحديات كبيرة للوصول إلى المساواة الحقيقية مع الرجل في المجالات العامة، سواء في السياسة، التجارة، أو حتى في المشاركة الفعالة في الحياة الثقافية والفكرية. لكن في بعض السياقات، تمكنت بعض النساء، مثل الأميرات والزوجات الحاكمات، من تجاوز هذه القيود الاجتماعية لأداء أدوار أكثر فعالية في المجتمع[14]

قدرت بعض النساء في الطبقات الحاكمة على استخدام مكانتهن الاجتماعية والسياسية لادى أدوار أكثر تأثيرًا، سواء من خلال إشرافهن على إدارة شؤون الدولة أو مشاركتهن الفعالة في القرارات السياسية. الأميرات والزوجات الحاكمات لم يكن فقط يمثلن رمزًا للمكانة الاجتماعية، بل كنّ أيضًا مصدر قوة حقيقية، حيث استطعن تجاوز القيود التقليدية التي فرضتها الأعراف الاجتماعية. لذلك، تجسد هذه الاستثناءات بوضوح التوتر بين ما كان يُسمح به للمرأة ضمن النصوص الدينية وما كان يُفرض عليها من قيود في الواقع الاجتماعي والثقافي[15].

من الجدير بالذكر أن النساء في المجتمع المرابطي لم يكن لديهن دور رسمي في السياسة، إلا أن بعضهن من الطبقات العليا، مثل الأميرات والزوجات الحاكمة، استطعن ممارسة تأثير غير مباشر في الحياة السياسية. على الرغم من أن الشريعة الإسلامية كانت تضمن لهن بعض الحقوق، إلا أن الأعراف الاجتماعية في ذلك الوقت كانت تُحجم من دور المرأة في المجالات العامة، وخاصة في السياسة. ورغم ذلك، كانت بعض النساء قادرات على التأثير في مجريات الأمور السياسية من خلال علاقاتهن الأسرية الوثيقة مع الحكام.

تدخّلت بعض النساء في الشؤون السياسية عبر التأثير على الأزواج أو الأبناء الذين كانوا في مناصب السلطة. كانت الملكات والأميرات، مثل زوجات الحكام، تتمتعن بمكانة اجتماعية عالية تتيح لهن استخدام هذه العلاقات الأسرية للتأثير في القرارات السياسية المهمة. على سبيل المثال، كانت بعضهن تقوم بالتوسط بين أفراد الأسرة الحاكمة أو تسهم في حل النزاعات السياسية الداخلية، بل إن البعض منهن كان يشارك في ترتيب التحالفات أو اتخاذ قرارات حاسمة على مستوى الدولة[16]

لم يكن هذا التدخل في السياسة محصورًا في السياسة الخارجية فقط، بل امتد ليشمل أيضًا القضايا الداخلية التي تخص الحكم والإدارة، حيث كانت النساء تشارك في مشاورات غير رسمية تؤثر على القرارات الخاصة بالحكومة. رغم أن هذه الأدوار لم تكن موثقة بشكل رسمي، إلا أن تأثير النساء في الطبقات العليا كان له دور كبير في الحفاظ على استقرار الدولة وتوجيه بعض مساراتها[17]

ثانيا ـ دراسة دور العلاقة بين الحرف اليدوية النسائية والاقتصاد المرابطي :

أ- الحرف المنزلية التقليدية:

كانت الحرف المنزلية في المجتمع المرابطي جزءًا أساسيًا من حياة المرأة اليومية، حيث مارست النساء العديد من الحرف التي كانت تتناسب مع التوقعات الاجتماعية السائدة التي كانت تركز على دور المرأة في رعاية الأسرة وتدبير شؤون البيت. كانت هذه الحرف تمثل وسيلة للنساء لإظهار إبداعهن ومهاراتهن في بيئة كانت تقيد مشاركتهن في المجالات العامة[18]

على رأس هذه الحرف كانت صناعة النسيج والخياطة، حيث كانت النساء يتقنّ إنتاج الأقمشة باستخدام الصوف أو الحرير، وهو ما كان يُستخدم في صناعة الملابس اليومية وأغطية الأسرة. كانت عملية النسيج تتطلب مهارات يدوية دقيقة، وكان يتم تصنيع الأقمشة التي تُستخدم في الملابس التقليدية التي تعكس هوية المجتمع المرابطي، بما في ذلك الملابس الخاصة بالمناسبات الدينية والاجتماعية. كما أبدعت النساء في الخياطة والتطريز، وهي مهارات كانت تُستخدم ليس فقط في تجهيز الملابس، بل أيضًا في تزيينها وتعزيز جمالها، إذ كانت الملابس المزخرفة تتسم بتفاصيل دقيقة تعكس الفن الزخرفي الذي كان جزءًا من التراث المغربي [19] ، علاوة على ذلك شاركت النساء في صناعة السجاد التقليدي الذي كان يعد جزءًا مهمًا من الفولكلور المغربي، وهو منتج كان يُحاك بعناية فائقة ويعد رمزًا للحرف اليدوية المتقنة.

كانت صناعة السجاد جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية في المجتمع المرابطي، حيث كان يُستخدم لتزيين المنازل، خاصة في الأماكن العامة مثل المساجد أو مجالس الضيافة . كما كان السجاد يعد أيضا منتجًا تجاريًا، حيث كانت النساء يشاركن في بيعه داخل الأسواق المحلية أو حتى في أسواق أخرى عبر الإمبراطورية[20]

بذلك، كانت هذه الحرف المنزلية لا تقتصر على كونها وسيلة لتلبية احتياجات الأسرة اليومية، بل كانت أيضًا أداة اقتصادية تؤثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية. من خلال إنتاج منتجات يمكن بيعها أو استخدامها داخل المنزل، كانت النساء يسهمن في دعم الاقتصاد المحلي، مما يعزز مكانتهن في المجتمع، حتى وإن كانت أدوارهن في الحياة العامة محدودة[21]

مارست النساء في المجتمع المرابطي، إلى جانب النسيج، العديد من الحرف الأخرى التي كانت تشكل جزءًا أساسيًا من حياتهن اليومية في المنزل. كان الفخار أحد الحرف البارزة التي امتهنتها النساء، حيث كنّ يصنعن الأواني الفخارية التي تُستخدم في الطهي وتخزين الطعام. هذه الحرفة كانت تمثل جانبًا مهمًا من المهارات الحرفية التي كانت تُمارس داخل البيت، حيث ساعدت النساء في تلبية احتياجات الأسرة اليومية، ووفرت منتجات ضرورية لاستمرار الحياة اليومية في المجتمع المرابطي.

كانت النساء في القرى والمدن الصغيرة يتخصصن في صناعة الأواني الفخارية باستخدام الطين، وهو مادة كانت تتوفر بكثرة في بعض المناطق التي كان يتمتع فيها المجتمع المرابطي بمصادر طينية وفيرة. كان الطين يُعالج ويُشكل بأيدٍ ماهرة، حيث كان يتم تشكيل الأواني الفخارية بمختلف الأحجام والأشكال، من أواني للطهي إلى جرار لتخزين الطعام والماء وكانت هذه المنتجات جزءًا من الحياة المنزلية الأساسية، حيث كان يتم استخدامها في تحضير الطعام، وتخزين الحبوب، والاحتفاظ بالماء في فترات الجفاف.

لم تقتصر مهمة النساء في صناعة الفخار على تشكيل الأواني فقط، بل كنّ أيضًا يتقنّ فنون الزخرفة والتشكيل الفني للأواني الفخارية، مما جعل هذه الحرفة تعكس جوانب من الهوية الثقافية والفنية للمجتمع المرابطي. كان الفخار المرابطي يشتهر بزخارفه المميزة التي تعكس الذوق العام والأسلوب الفني السائد في تلك الحقبة. وبجانب الإنتاج المحلي، كانت بعض هذه المنتجات تُعرض للبيع في الأسواق المحلية، مما يتيح للنساء فرصة الحصول على دخل إضافي، ويسهم في الاقتصاد المحلي (22)

كانت النساء في هذه المجتمعات لا يقتصر دورهن على إنتاج الأواني الفخارية للاستخدام الشخصي فحسب، بل كانت تلك الحرف أيضًا وسيلة للمشاركة الفعّالة في الاقتصاد المحلي. بالإضافة إلى ذلك، كانت هذه الحرف تمثل جزءًا من التراث الثقافي الذي كان يتم تناقله عبر الأجيال، حيث كانت الأمهات تعلمن بناتهن هذه الحرف اليدوية، مما يسهم في الحفاظ على هذه المهارات التقليدية التي كانت جزءًا من الهوية المرابطية (23)

كانت المرأة تأدي دورًا أساسيًا في نقل الحرف التقليدية من جيل إلى جيل، مما ساهم في الحفاظ على التراث الثقافي والحرفي في المجتمع المرابطي. لم تكن هذه الحرف مجرد مهارات عملية، بل كانت تعد جزءًا من الهوية الثقافية للمرأة، وتُسهم في تعريف دورها في الأسرة والمجتمع. في الطبقات الوسطى والعليا، كان من المتوقع أن تعلم النساء بناتهن هذه الحرف كجزء من التربية التقليدية التي تهدف إلى تجهيز الفتيات للقيام بالأدوار المنزلية والاجتماعية التي تتناسب مع مكانتهن في المجتمع (24) ، كانت النساء في هذه الطبقات العليا لا يقتصرن على تعليم بناتهن الحرف الأساسية مثل النسيج والخياطة والفخار، بل كن يعلمنهن أيضًا الفنون الزخرفية والمهارات التي ترتبط بالحرف التي تُستخدم في المناسبات الخاصة، مثل صناعة السجاد الفاخر والملابس المزخرفة. كانت هذه الحرف تعد جزءًا من التعليم الموجه نحو الإعداد الاجتماعي للفتاة لدورها في الأسرة وفي المجتمع الأوسع، هكذا كانت الحرف المنزلية تمثل وسيلة لنقل القيم الثقافية والاجتماعية، حيث كان يُتوقع من النساء في العائلات الراقية أن يكنّ الحافظات لهذا التراث، ويستطعن تمريره للأجيال القادمة (25)

بالإضافة إلى ذلك، شاركت بعض النساء في البيوت الحاكمة في تطوير هذه الحرف، حيث كنّ يتولين الإشراف على إنتاج الحرف التقليدية وتحديث بعض جوانبها، مما ساهم في رفع مكانة هذه الحرف في المجتمع المرابطي. على سبيل المثال، كانت الأميرات والزوجات الحاكمات في بعض الحالات يتدخلن في تحسين جودة المنتجات الحرفية، وقد تكون بعضهن قد ساهمن في دعم ورش العمل أو تنظيم الفعاليات التي تسلط الضوء على الحرف التقليدية، مما يسهم في تعزيز قيمتها الاجتماعية والاقتصادية [26]

لم تقتصر مساهمة النساء في الطبقات الحاكمة على تعزيز الحرف المنزلية فحسب، بل شملت أيضًا التأثير في توجيه المجتمع نحو تقدير هذه الحرف كجزء من التراث الثقافي الرفيع. من خلال دعمهن لهذه الحرف، استطاعت النساء أن ترفعن مكانتها الاجتماعية والثقافية في إطار المجتمع المرابطي، ويكسبن احترامًا من خلال ارتباطهن بهذه الفنون التقليدية التي تعد رموزًا من رموز الهوية الثقافية [27]

ب- دور المرأة في الحرف خارج المنزل:

شاركت النساء في العهد المرابطي بشكل واسع في الحرف اليدوية التي كانت تُمارس ليس فقط داخل المنازل، بل أيضًا في الأسواق والمراكز التجارية التي كانت تشكل قلب النشاط الاقتصادي في المدن الكبرى. لم تقتصر مهارات النساء على الأعمال المنزلية التقليدية فقط، بل كان لديهن القدرة على ممارسة مجموعة متنوعة من الحرف اليدوية المتخصصة التي كانت تسهم في إثراء الاقتصاد المحلي وتحريك التجارة الداخلية والخارجية.

اتقنت النساء العديد من الحرف مثل صناعة الفخار، التي كانت تركز على إنتاج الأواني الفخارية اليومية من الطين المحلي، كما كنّ يُبدعن في صناعة السجاد اليدوي الذي كان يُعرف بجودته العالية، وتعد هذه المنتجات رمزًا من رموز الفولكلور المغربي [28] بالإضافة إلى ذلك، تميزت النساء أيضًا في صناعة المجوهرات الزخرفية، سواء كانت الحلي التقليدية المصنوعة من الذهب أو الفضة، أو الزخارف التي كانت تزين الملابس أو الأدوات المنزلية. كان لهذه الصناعات اليدوية دور كبير في الحفاظ على التراث الثقافي المرابطي، حيث كانت النساء يتقن هذه الفنون التقليدية التي تميزت بتقنيات دقيقة وتصاميم فريدة، مما جعلها تُمثل جزءًا مهمًا من الهوية الثقافية[29]

علاوة على ذلك، لم تقتصر مشاركة النساء على الفنون الزخرفية التقليدية فقط، بل كنّ أيضًا يشاركن في صناعة الأواني الزجاجية والزخارف الخشبية. كان الزجاج يُستخدم في صناعة الأكواب والزجاجات، بينما كانت الزخارف الخشبية تُستخدم في تزيين الأثاث أو في صناعة الأبواب والنوافذ، مما أضاف عنصرًا من الجمال الفني إلى الحياة اليومية [30]

من خلال هذه الأنشطة الحرفية، أسهمت النساء في تنشيط الاقتصاد المحلي بشكل ملموس. كانت المنتجات التي تصنعها النساء تُباع في الأسواق الرئيسة مثل أسواق فاس ومراكش ومكناس، حيث كانت هذه الأسواق تشهد حركة تجارية واسعة تضم تجارًا ومستهلكين من مختلف الطبقات الاجتماعية. كانت بعض هذه المنتجات تُعرض للتجارة مع الأندلس أو شمال إفريقيا، مما يعكس الدور الحيوي الذي كانت تقوم النساء في التجارة الداخلية والخارجية.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الأنشطة الحرفية لم تكن مقتصرة على الطبقات الاجتماعية العليا فقط، بل امتدت لتشمل النساء في الطبقات المتوسطة والفقيرة، اللاتي كن يشاركن أيضًا في هذه الصناعات كوسيلة لتحقيق دخل يعينهن على الحياة. ومن خلال هذه الحرف، تمكنت النساء من تقديم مساهمات اقتصادية مهمة، وتعزيز مكانتهن في المجتمع، رغم القيود الاجتماعية التي كانت تحيط بهن[31]

مارست النساء في العهد المرابطي الحرف اليدوية في بيئات متنوعة، حيث لم تقتصر ممارستهن لهذه الحرف على الأعمال المنزلية فقط، بل امتد نشاطهن ليشمل ورش عمل خارج المنازل، حيث كنّ يتدربن ويعملن جنبًا إلى جنب مع الرجال في تصنيع المنتجات الحرفية المختلفة. في هذه الورش، كان يتم إنتاج مجموعة واسعة من المنتجات التي تتمتع بجودة عالية، بدءًا من الأقمشة المزخرفة والفاخرة، مرورًا بالمجوهرات الراقية، وصولاً إلى السجاد الفاخر الذي كان يمثل جزءًا كبيرًا من التراث الثقافي في المجتمع المرابطي[32]

كانت هذه الورش بمثابة مراكز حرفية حيوية، تجمع بين مهارات النساء في الصناعات الدقيقة والمهارات الرجالية في الصناعات الثقيلة. في حين كانت بعض الصناعات مثل صناعة المعادن والنجارة تهيمن عليها الأيدي العاملة الذكورية، حيث كانت تتطلب مهارات فنية وثقيلة، كانت النساء تسيطرن بشكل أكبر على الصناعات المتعلقة بالنسيج، الحياكة، والخياطة، التي كانت تتطلب مهارات دقة وصبر وتفانٍ في العمل. لم تكن هذه الحرف مجرد أعمال يومية، بل كانت أيضًا جزءًا من الثقافة والفن المغربي الذي كان يتم تداوله داخل المجتمع المرابطي[33]

كانت النساء في ورش العمل يشاركن في تصنيع الأقمشة المزخرفة، التي كانت تستخدم في صناعة الملابس الفاخرة والملبوسات المطرزة، وهي نوع من المنتجات التي كان لها طلب كبير في أسواق المدن الكبرى مثل فاس ومراكش. كما كنّ يتقن الحياكة والخياطة بشكل دقيق، حيث كان يتم تصميم الأزياء التي تُستخدم في الحياة اليومية وكذلك في المناسبات الخاصة مثل الأعراس والمهرجانات الدينية.

بالإضافة إلى ذلك، كانت النساء في ورش العمل يسهمن في صناعة السجاد الفاخر الذي كان يعدمن أبرز المنتجات الحرفية في المجتمع المرابطي. كانت عملية صناعة السجاد تتطلب مهارات خاصة في النسيج وتطريز الزخارف الدقيقة، حيث كانت النساء ينسجن السجاد بأنماط فريدة تعكس ذوق

المجتمع المحلي والفنون التقليدية. كان السجاد يعد سلعة قيمة، ويتم تداوله في الأسواق المحلية وكذلك في الأسواق الخارجية، مما يجعل النساء شريكًا مهمًا في التجارة المحلية والعابرة للحدود [34]

لم تكن النساء مجرد عاملات في هذه الورش، بل كنّ يسهمن أيضًا في تطوير تقنيات جديدة وإدخال ابتكارات على هذه الحرف. حيث كان العديد منهن يُشرفن على تدريب النساء الأصغر سنًا، مما يسهم في الحفاظ على الحرف التقليدية وتوريثها للأجيال القادمة [35]

أسهمت النساء في العهد المرابطي بشكل ملحوظ في تطوير الحرف المغربية التقليدية من خلال عملهن خارج المنزل، حيث أُتيحت لهن الفرصة للمشاركة في ورش العمل الحرفية التي كانت تُنتج العديد من المنتجات اليدوية المميزة. كان لهذا العمل تأثير كبير في تحسين جودة الحرف، لا سيما في مجالات النسيج والفخار. في هذه الورش، كانت النساء لا يقتصرن على تكرار الأساليب التقليدية، بل كنّ يضفين لمساتهن الخاصة على المنتجات، مما أسهم في تميز الحرف النسائية عن غيرها [36] تعلمت العديد من النساء الحرف من أمهاتهن وأخواتهن، ولكن بعضهن استطعن تطوير مهاراتهن بشكل كبير لدرجة أنهن أصبحن رائدات في مجالهن. على سبيل المثال، كانت النساء في مجال النسيج يتقن فنونًا معقدة مثل التطريز الذي يتطلب دقة ومهارة كبيرة. إضافة إلى ذلك، أضفن لمسات مبتكرة على الأساليب التقليدية من خلال إدخال تصاميم جديدة أو تحسين تقنيات الخياطة والتطريز، مما جعل المنتجات أكثر تنوعًا وتفردًا.

في مجال الفخار، كانت النساء يستخدمن تقنيات الطين المحلي بشكل يتسم بالإبداع، حيث كانت كل منطقة تُنتج نوعًا مميزًا من الأواني الفخارية ذات زخارف خاصة تعكس الثقافة المحلية. لم تكن هذه الحرف مجرد أعمال يدوية، بل كانت تعبيرًا عن الهوية الثقافية للمجتمع المرابطي. كانت النساء يسهمن في إدخال تغييرات على أشكال الأواني الفخارية، مثل تصميم الأوعية ذات الأشكال الفريدة أو إضافة لمسات زخرفية تجعلها أكثر جاذبية للأسواق المحلية وحتى الأسواق الخارجية.

إضافة إلى ذلك، كانت بعض النساء يُعتبرن من المبدعات في صناعة السجاد الفاخر. كانت هذه الحرف النسائية تتميز بالتصاميم المعقدة التي كانت تعكس التقاليد الفنية المغربية، وفي الوقت نفسه تُظهر اللمسات الفردية التي أضافتها النساء، مثل استخدام الألوان غير التقليدية أو تقنيات النسيج التي كانت تجمع بين الأشكال الهندسية والزخارف الطبيعية.من خلال هذه المساهمات، استطاعت النساء أن تُضفي طابعًا خاصًا على الحرف المغربية التقليدية، مما جعل هذه الحرف تبرز في العهد المرابطي وتستمر في الازدهار [37]

ج- المرأة في سوق الحرف اليدوية:

ساهمت النساء في العهد المرابطي بشكل أساسي في النشاط التجاري المرتبط بالحرف اليدوية، حيث كنّ جزءًا لا يتجزأ من حركة التجارة المحلية. لم يكن دور النساء مقتصرًا فقط على إنتاج هذه

المنتجات، بل كان لهن دور مهم في تسويقها وبيعها في الأسواق المحلية، مما ساعد على تعزيز الاقتصاد المحلي ورفع قيمة الحرف اليدوية. كانت المنتجات التي تُنتجها النساء، مثل الأقمشة الفاخرة، المجوهرات المصنوعة يدويًا، الفخار المزين، والسجاد الملون، تتمتع بسمعة عالية في السوق بسبب الجودة والابتكار الذي كانت تضفيه النساء على كل منتج (38)

تُعرض هذه المنتجات في أسواق كبيرة ومعروفة مثل سوق فاس، مراكش، ومكناس، حيث كانت هذه الأسواق تمثل نقاطًا حيوية للتبادل التجاري بين المدن المغربية الكبرى. كانت النساء تتعامل مع التجار المحليين والزوار من مختلف المناطق والبلدان، مما يسهم في نشر الحرف المغربية التقليدية إلى مناطق أخرى سواء داخل المغرب أو حتى إلى الأندلس والصحراء الكبرى. كان هذا النشاط التجاري جزءًا من شبكة اقتصادية أوسع تتضمن التجارة الداخلية والخارجية، وكان له تأثير كبير على التبادل الثقافي بين المناطق المختلفة.

لم يكن بيع المنتجات اليدوية مقتصرًا فقط على الأقمشة والسجاد، بل كانت المجوهرات الفاخرة، خاصة تلك المصنوعة من المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة، من أبرز المنتجات التي كانت تبيعها النساء في الأسواق. كانت هذه المجوهرات تتميز بالزخارف التقليدية التي تعكس الثقافة الإسلامية المغربية، كما كانت تصنع لتلائم أذواق طبقات المجتمع المختلفة، من الفقراء إلى الأغنياء. النساء كنّ أيضًا يتقن صناعة الفخار من أشكال متنوعة، وكان يتم بيع الأواني الفخارية التي استخدمها الناس في حياتهم اليومية، مثل الجرار والأطباق وأدوات الطبخ (39)

كانت هذه الأسواق ليست فقط أماكن للتجارة، بل كانت تمثل مساحات اجتماعية حيث يمكن للنساء أن يعبرن عن مهاراتهن وابتكاراتهن. كانت النساء يتسابقن لإظهار جودة منتجاتهن وحرفيتهن العالية، مما يضمن لهن مكانة مرموقة داخل هذه الأسواق. ومن خلال هذا التبادل التجاري، لم تقتصر أهمية الحرف النسائية على الاقتصاد المحلي فقط، بل كانت جزءًا من الهوية الثقافية المرابطية التي انتشرت بفضل النساء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي (40)

أسهمت النساء في العهد المرابطي بشكل فعّال في خلق فرص اقتصادية جديدة، مما أثّر إيجابيًا على الحركة التجارية داخل المجتمع وفي المناطق المجاورة. لم تقتصر مساهماتهن على مستوى الاقتصاد المحلي فقط، بل امتدت لتشمل الاقتصاد الإقليمي، خاصة في ظل الدور البارز الذي ادته النساء في حركة التجارة بين المدن المغربية والأندلسية. كانت النساء في هذه الفترة ينشطن في العديد من الأنشطة التجارية، بدءًا من بيع المنتجات الحرفية في الأسواق المحلية، وصولاً إلى المساهمة الفاعلة في التجارة الإقليمية التي شملت مناطق مختلفة في شمال إفريقيا والأندلس بفضل مهارتهن في الحرف اليدوية، مثل صناعة الأقمشة، المجوهرات، الفخار، والسجاد، كانت النساء قادرات على تلبية احتياجات الأسواق المحلية والعابرة للحدود. على سبيل المثال، كانت المنتجات التي تُصنع في

المدن الكبرى مثل فاس ومراكش تجد طلبًا كبيرًا في أسواق الأندلس، حيث كانت الحرف المغربية تحظى بشعبية كبيرة بسبب جودتها العالية وتصاميمها المميزة. ومن خلال هذه التجارة، كان للنساء دور محوري في نقل الفنون المغربية والتقاليد الحرفية إلى مناطق أخرى، مما أسهم في تعزيز العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب والأندلس [41].إضافة إلى ذلك، كانت بعض النساء يبدعن في تأسيس محلات تجارية صغيرة لبيع المنتجات التي يصنعنها بأنفسهن، وهو ما أتاح لهن الفرصة للتوسع في النشاط التجاري وتطويره. كانت هذه المحلات، التي كانت تُدار غالبًا من قبل النساء، تشكل مراكز للتبادل التجاري، حيث كانت تُعرض المنتجات الحرفية المحلية للبيع بشكل مباشر للزبائن. ورغم التحديات التي كانت تواجهها النساء في مجتمعات ذات هيمنة ذكورية في كثير من الأحيان، كانت بعضهن قادرات على تأسيس وإدارة هذه المحلات بشكل مستقل، مما يعكس قدرة المرأة المرابطية على الإبداع والمبادرة في المجال الاقتصادي.

كانت بعض النساء في العهد المرابطي تمتلكن قدرة على توجيه الاقتصاد المحلي من خلال هذه المحلات التجارية الصغيرة. إلى جانب بيع المنتجات اليدوية، كان بعضهن يُنظمون ورشًا لتعليم الحرف، وبالتالي يسهمون في نقل المهارات الحرفية للأجيال القادمة. كما أنهن كنّ يادين دورًا رئيسيًا في تأمين دخلٍ إضافي لأسرهن، مما عزز مكانتهن الاجتماعية وأدى إلى زيادة تأثيرهن في الاقتصاد المحلي والإقليمي [42]

هذا النشاط التجاري لم يكن فقط نشاطًا اقتصاديًا، بل كان أيضًا أحد وسائل النساء لتعزيز مكانتهن في المجتمع المرابطي، بل وكان له دور ثقافي أيضًا في نشر الفنون المغربية في مناطق أخرى، وبالتالي كانت النساء في هذا العصر يشكلن حلقة وصل بين التجارة والحرف والثقافة [43]

مارست النساء اللواتي يعملن في الحرف اليدوية في الأسواق دورًا حيويًا في تحديد الأسعار والتفاوض على شروط البيع، مما أتاح لهن مساحة كبيرة من الاستقلالية الاقتصادية في المجتمع المرابطي. من خلال هذه الأنشطة، كانت النساء قادرات على إدارة أعمالهن التجارية الخاصة، حيث كنَّ يتعاملن بشكل مباشر مع الزبائن والتجار، ويحددون أسعار منتجاتهن بناءً على عرض السوق وطلبه, كانت هذه القدرة على التفاوض وتحديد الأسعار بمثابة أداة قوية لتمكين النساء اقتصاديًا، حيث سمحت لهن بتعزيز مكانتهن التجارية وزيادة قدرتهن على المنافسة في السوق.

في بعض الحالات، كان العديد من النساء يديرنا محلات تجارية صغيرة مخصصة لبيع الحرف اليدوية، مثل السجاد، المجوهرات، الفخار، والأقمشة المزخرفة. من خلال هذه المحلات، كان لهن قدرة على تحديد الأسعار التي تراوحت بين الأسعار التنافسية والمرتفعة، بناءً على جودة المنتجات والمواد المستخدمة. كانت هذه الممارسة تسمح لهن بالتفاعل بشكل مباشر مع جمهور واسع من

الزبائن من مختلف الطبقات الاجتماعية، من الفقراء إلى الأثرياء، مما يزيد من فرصهن في بيع منتجاتهن بأسعار عادلة أو أعلى من الأسواق الأخرى (44)

لم يكن تحديد الأسعار مجرد نشاط تجاري بحت، بل كان جزءًا من عملية أكثر تعقيدًا تتعلق بفهم السوق المحلي وموازنة العرض والطلب، وهو ما يعكس مدى براعة النساء في إدارة الأعمال التجارية. في بعض الأحيان، كان النساء اللواتي يمتلكن هذه المحلات يعملن على تحسين جودة المنتجات التي يُنتجنها، مما يزيد من جاذبية منتجاتهن في الأسواق. كما كنَّ يستخدمن المفاوضات كوسيلة لتعزيز سمعة محلاتهن وتوسيع قاعدة عملائهن، مما ساعدهن على تحقيق أرباح أكبر وتحسين وضعهن الاقتصادي (45)

أسهمت هذه الأنشطة التجارية في تحسين وضع المرأة الاجتماعي في المجتمع المرابطي، إذ أصبح بإمكان النساء التمتع بمزيد من الاستقلال المالي. كان هذا التحسن الاقتصادي له تأثير كبير على مكانة المرأة في المجتمع المرابطي، حيث كانت تعد أكثر فاعلية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. من خلال التفاوض على الأسعار وإدارة المحلات التجارية، استطاعت النساء أن تظهرن مهاراتهن التجارية، مما أدى إلى رفع احترام المجتمع لهن ودورهن في الاقتصاد المحلي.

علاوة على ذلك، كانت النساء في المجتمع المرابطي يُحترمن ليس فقط بسبب قدرتهن على إدارة الأعمال التجارية، ولكن أيضًا بسبب كونهن جزءًا من شبكة اجتماعية أوسع تضم تجارًا وحرفيين من مختلف الأنواع. هذا التفاعل بين النساء والتجار من جميع الطبقات يعكس دورهن الحيوي في المجتمع ويُظهر كيف أن نشاطهن التجاري لم يكن مقتصرًا على البعد الاقتصادي فقط، بل كان له تأثير ثقافي واجتماعي أعمق، ساعد على تشكيل صورة جديدة للمرأة في المجتمع المرابطي (46)

النتائـــج :

1- أن المشـــاركة الفاعلة للمرأة في الحرف اليدوية أسهمت بشكل كبير في تحسين مكانتها الاجتماعية والاقتصادية. كما تمثلت هذه المشاركة في إنتاج المنتجات اليدوية المتنوعة مثل السجاد، الفخار، والمجوهرات، مما جعل المرأة تُسهم في الاقتصاد المحلي من خلال النشاط التجاري الذي كانت تزاوله في الأسواق. ذلك كان واضحًا في كيف استطاعت المرأة، من خلال هذه الحرف، تحريك عجلة الاقتصاد المحلي ورفع مكانتها الاقتصادية.

2- تحسين مكانة المرأة الاجتماعية جاء نتيجة إبداعها في مجالات الحرف اليدوية وتقديمها منتجات ذات جودة عالية .هذه الحرف لم تكن مجرد نشاط اقتصادي بل كانت ميدانًا لإظهار قدرة المرأة على التأثير الاجتماعي، مما منحها دورًا أكبر في الأسرة والمجتمع. هذه النقطة تتماشى مع التساؤل حول دور الحرف اليدوية في تعزيز مكانة المرأة الاجتماعية.

3ـ من خلال ابتكارات النساء في الحرف اليدوية مثل تحسين تقنيات النسيج وصناعة السجاد الفاخر، تم تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع المرابطي. هذه الابتكارات كانت جزءًا من تراث ثقافي وفني متجدد، يعكس تأثير المرأة في الحياة الثقافية والفنية للمجتمع، وهو ما يتماشى مع التساؤل حول دور الحرف في تعزيز الهوية الثقافية.

4ـ التحديات الاجتماعية التي كانت تواجه المرأة في العهد المرابطي بسبب الأعراف الاجتماعية لم تمنعها من التفاعل الفاعل في المجتمع، خصوصًا في الطبقات العليا التي كانت تتمكن من تجاوز بعض القيود. تمكّن المرأة من هذه الطبقات من الاستفادة من حقوقها الشرعية مثل حق العمل والإرث، وهذا كان له تأثير واضح على مكانتها السياسية في المجتمع. هذا يرتبط بالفرضية التي تقول إن المشاركة في الحرف اليدوية قد أسهمت في تحسين مكانتها الاقتصادية والاجتماعية، رغم القيود الاجتماعية.

5ـ النساء من الطبقات العليا اللاتي مارسن الحرف اليدوية ونجحن في التجارة كان لهن دور كبير في تعزيز مكانتهن السياسية، حيث استخدمن أرباحهن من الحرف اليدوية لتمويل مشاريع تجارية وسياسية. هذا يسمح لهن بالمشاركة في القرار السياسي المحلي، وبالتالي يعزز دورهن في المجتمع بشكل أوسع.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

[1]. جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، الجزء الثالث، بيروت: دار الساقي، 2006، ص 252.

[2]حسين مؤنس، "تاريخ المغرب الإسلامي"، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 98.

[3]. فوزية العيادي، "المرأة في تاريخ المغرب العربي"، تونس: دار ابن رشد، 2015، ص 123.

[4]طارق البشري، "المرأة في تاريخ المغرب الإسلامي"، الدار البيضاء: دار الكتاب العربي، 2011، ص 235.

[5]. محمود شاكر، "المرأة العربية في العصور الوسطى"، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999، ص 142.

[6]. محمد المختار السوسي، "المرأة المغربية في العصر الوسيط"، الرباط: دار توبقال، 1988، ص 178

[7]. مونيكا هوتي، "المرأة والاقتصاد في المجتمع المغربي"، مراكش: دار نشر أكسفورد، 2003، ص 65.

[8]. عبد الله بن عبد العزيز، "التاريخ الاجتماعي في المغرب الإسلامي"، الرباط: منشورات جمعية التاريخ، 1995، ص 143.

[9]. الحميدي، محمد، الحرف اليدوية ودور النساء في المغرب الوسيط: دراسة في المجتمع المرابطي، دار مركز الدراسات التاريخية

[10]- سعيد بن سعيد، "الحرف والصناعات في المغرب الإسلامي"، القاهرة: دار الأمل، 2001، ص 87.
[11]- عبدالوهاب المؤدب، "المرأة والدولة في المغرب الوسيط"، تونس: دار الطليعة، 2004، ص 78.
[12]. البطاوي، أحمد، المرأة والحقوق في الفقه الإسلامي: مقاربة تاريخية، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، 2008، ص. 45.
[13]. أبو حامد الغزالي، "إحياء علوم الدين"، القاهرة: دار الفكر، 2002، ص 58.
[14]. أحمد، ناجية. (2019). المرأة في العصرين المرابطي والموحدي: التحرر والمشاركة. مجلة مسارات، العدد 18 ، ص. 129-165.
[15]. زينب عبد الرحمن، "الدين والسياسة في المجتمعات الإسلامية"، بيروت: دار النهضة، 2007، ص 149
[16]. خليف، عبد الواحد. المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي. دار الفكر، دمشق 2002، ص. 112
[17]. الزيات، محمد. دور المرأة في السياسة الإسلامية: دراسة تاريخية. دار النيل، القاهرة 2011، ص. 78.
[18]. البهجوري، سعيد. دور المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي. دار الطلائع، الرباط 2009، ص. 134.
[19]. المزروعي، فاطمة الزهراء. الحرف التقليدية ودور المرأة في المغرب الإسلامي. دار الفكر، الرباط 2012، ص. 95
[20]-الزهراني، خالد. الحرف اليدوية التقليدية في المغرب الإسلامي. دار الثقافة، الرباط 2010، ص. 76.
[21]-حسين مؤنس، مرجع سابق ، ص 108.
[22]-المعطي، محمد. الحرف اليدوية والاقتصاد المحلي في المغرب الإسلامي. دار الفكر، الرباط 2013، ص. 88.
[23]. عبد الله بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 143.
[24]. العمراني، سعيد. المرأة والتراث الثقافي في المغرب الإسلامي. دار الكتاب الحديث، الرباط 2014، ص. 59.
[25]. الشامي، فاطمة الزهراء. الحرف اليدوية ودور المرأة في المجتمع المغربي. دار النشر المغربية، الدار البيضاء 2016، ص. 121.
[26]. المغربي، أحمد. دور النساء في دعم الحرف التقليدية في المغرب الإسلامي. دار الندى، الرباط 2017، ص. 143.
[27]-فوزية العيادي، مرجع سابق، ص 127.
[28]-الشمري، علي. الحرف اليدوية والاقتصاد في المغرب الإسلامي. دار المعرفة، فاس 2018، ص. 104.
[29]-البلوشي، سلمى. الحرف اليدوية والفنون الزخرفية في المغرب الإسلامي. دار النهضة، الرباط 2019، ص. 88.
[30]- . القرشي، يوسف. الحرف اليدوية والفنون التقليدية في المغرب الإسلامي. دار النشر المغربية، فاس 2017، ص. 112.
[31]- مونيكا هوتي، مرجع سابق، ص 65.
[32]. الزهراني، هدى. النساء والحرف اليدوية في المغرب الإسلامي. دار الطليعة، الرباط 2016، ص. 97.
[33]. الحمادي، محمد. الحرف اليدوية والتنظيم الاجتماعي في المغرب الإسلامي. دار الثقافة العربية، فاس 2015، ص. 76.
[34]. الطاهري، يوسف. الحرف اليدوية والمرأة في المغرب الإسلامي. دار النخبة، مراكش 2018، ص. 132.
[35]. طارق البشري، مرجع سابق، ص 237.
[36]. النجار، سامية. دور المرأة في الحرف اليدوية المغربية عبر التاريخ. دار التراث، الرباط 2017، ص. 59.
[37]. محمد المختار السوسي، مرجع سابق، ص 181.
[38]. المريني، خالد. التجارة والحرف اليدوية في المغرب الإسلامي. دار العلم، فاس 2019، ص. 88.
[39]. البكري، سمير. الأسواق والحرف اليدوية في المغرب الإسلامي. دار الفنون، مراكش 2020، ص. 114.
[40]- عبد الوهاب المؤدب، مرجع سابق، ص 80.

[41] الشريف، أحمد. المرأة والتجارة في المغرب الإسلامي: دراسة تاريخية للحركة الاقتصادية في العصور الوسطى. دار النشر المغربية، الرباط 2020، ص. 89.

[42] . العلمي، محمد. المرأة والحرف اليدوية في المغرب المرابطي: دراسة اجتماعية واقتصادية. دار الفجر، الرباط 2018، ص. 134.

[43] . سعيد بن سعيد ، مرجع سابق، ص 99.

[44] الزبير، أحمد. النساء والاقتصاد في المغرب المرابطي: دراسة في دور المرأة في الأسواق والحرف اليدوية. دار النخبة، فاس 2020، ص. 156

[45] العبادي، سميرة. دور المرأة في الاقتصاد والتجارة في المغرب المرابطي. دار الفنون للنشر، الرباط 2018، ص. 89.

[46] . زينب عبد الرحمن، مرجع سابق ص 152.